

فاختر لنفسك احدى الحالتين ولا تعاتب الدهر اذ تختار ذا نصب
والنفس اياك لا تخضع لها ابدا فتابع انفس لم يسلم من العطب
فانها شرك الشيطان بنصبه ولا شياطين فيها اعظم الارب
اننى نصحتك فاختر ما تشاء وذا منى اليك زكاة النصح في رجب
ابرهم منيب الياجه جي

عصام الدين العمري

'Tsām - ed - Dīn el - 'Omariy

هو عثمان بن علي بن مراد بن عثمان العمري الموصلى مولداً الملقب بعصام
الدين شاعر مقلق وناظم نثر مبدع كان له في الادب نوادر وبجائس ومطارحات
ومناظرات ومحاضرات. ولد في سنة ١١٣٤هـ - ١٧٢١م وقرأ على الشيخ درويش
الكردى والعلامة جرجيس الاربيلى وسافر الى (صوران) وهي قرية في اليمن
وقرأ على الشيخ صالح فضل الحيدري وغيره. وعند عودته منها استخذه
الوزير حسين باشا ورحل معه الى (القصر) و(وان) وولاه بعض البلاد الصغيرة
وبقى مكرمًا عنده الى ان عاد الى مسقط رأسه قبل سنة ١١٧٠هـ - ١٧٥٦م
فاستخذه الوزير محمد امين باشا وبقي في تلك الوظيفة مقداراً من السنين ثم
رحل الى الاستانة فولى قلم المحاسبة في بغداد ودفتر اراضيها وبقي في تلك الوظيفة
اربعة سنوات الى ان ولى الوزارة على باشا في سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م فلم يستقم
له الامر بعدئذ لما حصل بينه وبين الوزير المذكور من المشاغبات فرحل بحبة الوزير
السابق محمد امين باشا الى الاستانة وبدمدة كر راجماً على طريق حلب وعند
وروده اياما مدحه الشعر آه وبحله الفضلاء ثم بقي في بلدته الحلباء ولم يخرج منها
بعد الى ان توفاه الله اليه وذلك في سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م وله من التصانيف
كتاب (الروض المنضر في تراجم ادباء العصر). وهذا الكتاب جليل القدر
مفيد جداً لولا فيه عيب قاضح وهو خلوه من قائدتين عظيمتين وهما تاريخ-نى
ولادة المترجم ووفاته لانهما من اهم ما يحتاج اليه في وضع التراجم. هذا
فضلاً عن ان اغلب اوصاف المترجمين فيه طامة المعنى مبتذلة ربما تقع على عدة
فضلاء بدون فرق كبير.

وفي هذا الكتاب تراجم كثيرين من الشعراء الذين يحق لهم ان يعدوا
من المشاهير في عصرهم. وفيه شعر فائق رائع ونثر عجيب غريب وقد احتوى

على ترجمة ١٢٣. فاضلاً من ادباء عصره ويقع في ٧٤٨ صفحة من القطع الكبير ولم ينسج مؤلفه فيه نحو المصنفين من اهل التراجم بل نحافه نحو الكتاب من سراج البديعيات؛ لانه يذكر مثلاً للمترجم ابيناً ورد فيها بيت قد سبقه الى معناه شاعر قبله وعند ختام الابيات يأتي المؤلف بالبيت الذي اخذ منه المترجم المعنى ويأتي أيضاً ببقية الابيات التي منها البيت المذكور ان كان له ابيات اخرى. ثم ان كان هذا الشاعر الثاني قد اخذ بيته من شاعر قبله فانه يورد المأخذ وهم جراً حتى يقف على الاصل وقد يمدد في ذلك الموضوع عشرين شاعراً وقد اخذ المعنى بعضهم من البعض الاخر وهذا كبر دليل على سعة اطلاع المؤلف ووقوفه التام على اشعار الجاهليين والمخضرمين والمولدين والمحدثين والمتأخرين .

فكتابه اذاً مجموعة ادب توقفت على سرقات الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين. لا كتاب تراجم واحوال رجال كاستشف عليه بمد اسطر من قول المؤلف نفسه. وهو خط لم يطبع حتى اليوم ولم يتصدا احد لطبعه لخلوه من تاريخ سنى الولادة والوفاة كما مر بك ومنه نسخة في المدرسة المارجانية في بغداد ونسخة ثانية كتبت عليها وهي في دير الاباء الكرمليين في بغداد وعندنا منها نسخة ثالثة فيها الربع الاول فقط. قال المؤلف في ديباجة كتابه المذكور : ... اني منذرت ، وعلمت نفسي ورعت ... الى انصرت في مدائن الادب هادياً مهدياً ... وانظم فيه عقداً جناناً ، واستخرج من قعر بحاره لؤلؤاً ومرجاناً ... ومضت على ذلك الايام ، واقطعت عن ذلك الشوق اللهم ، اعوانني حداث ، وحوادث عاقت ... اعتزات عنها حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ... وقد كنت ادخرت نخل هذا اليوم من نفائس المكنون والمدخر ... من مسودات مناظرات ورسائل ، ومحاورات ومفاخرات ووسائل ، شاملة لتلك الفوائد نفيسة بتلك الخرائد ... ولما غلب عليهم الوهم وطن بى ... اني قد رفضت الادب ، وتخييت عن سنة فصحاء العرب ، احببت ان انسج تلك الاوراق ، واضم اصول تلك الاصراق . وارتبها ترتيباً يحسن بها الجمع . مضيفاً اليها ترجمة المعاصرين ، الذين هم لصاقيد كروم الادب باصرين ... وقد حذوت فيها حذو الريحانة وصاحب القلائد ... وسميتها (الروض النضر ، في ترجمة ادباء العصر .) وقد خدمت بها الساجدة العليا ، والدوحة العظمى ... المشير الاكرم والدستور الاعظم ... احد رجال هذا

الكتاب الصدر الاعظم محمد راعب .

ثم قال : « ومن السيوت العاصرة في بلدتنا الحدهاء بيتنا العمريه ... اما الجد المشهور ، ذوالفضل المأثور ، الحاج قاسم ونجله علي ، ففضلهم (كذا) معروف وجدهم (كذا) علي ، وعمر وابوبكر ، ويحيى وفتح الله واحمد ففضلهم لا ينكر ، ... واما الجد القريب مراد ... فهو البحر الزاخر ... امام فن العربية وترجمان لسانها ... احبسا اموات العلوم ، وعمر ربيع المنثور والمنظوم ، ... فتحقيقاته كثيره حقيقه ... واما ليقه راعه وتصانيفه فاعه ... وما اخبرني الوالد عن ابيه هذا الكريم قال كان في علوم العربية فريد الزمن ... امه في الحديث وعلامه في التفسير ... وتعليقاته على المشارق ثم الاثر ... اه
وقد اثبت له من نظمه قصيده عدد ابياتها ٢١ بيتا مطلقا :

بح بالغرام فما عليك ملام ان التستر في الغرام حرام

ثم قال : « نجله الوالد علي ... نشأ في حجر الشرف والافتاء ... شرح الفقه الاكبر في مذهب الامام الاعظم ... وله من جلة الآثار شرح الآثار ... هذا وكان حقه الله بفقرانه مبالا في الادب واربابه ... فتفسير القاضي انيسه ، والكشاف جاليسه . وسعدى في لسانه ، والبخاري من حقه بيانه . ثم بعد ذلك يتفكك بنوادر الادب ، ودواوين دهاة العرب ، وبعض اشعار البلغاء ، وطبقات الادباء ، كالتحفة والاطباق ، ونافاكهة والاطواق . وتنتثر الرجال كقار ايال ويبقى وحده ، وليس غيرى عنده ، وانا اذذاك في العشرة الاولى وهو في العشرة الثامنة ... انتهى قول المؤلف .

وقد اثبت له من نظمه قصيدة يمدح بها شيخ الاسلام فيض الله عدد ابياتها ٣٠ بيتا مطلقا :

خذت ورد بارتشاف الاكؤس قرنت لواحظه بطرف انفس

وقال في كتابه المذكور في ترجمة عمه عبد الباقي : « وفي سنة ١١٦٤ هـ - ١٧٥٥م اتفق لي سفرة الى بلاد الروم وامتدت الغربة الى اربع سنين واليام ، ... وخلال الانس والانتظام ، صادفت ما ازعجني ، والى حب الوطن هيجني ، فانشأت قصيدة ... اه

اما القصيدة فهي طويلة ومطلعا

ما فاح نشر صبا تلك المعالم الى الا واذريت دعم العين في وجل

ومنها : فاصبر على المركب تاقي حلاوته
وكن اذا هدتا في كل حادثة
واشد لها عزم صبر غير مضطرب
وانهض ليل العلى واركب لها خطراً
وكن ايضاً فيها غير مكترث
اذا اعتراك غناء الضيم في بلد
وكن عن الخلق مهما اسطعت مجتنباً
ومن شعره المتيث في كتابه المذكور آقا ، قوله مشطراً :

(ورب حمامة بالدوح باتت)
على بعد الديار وفقد الف
(اقسامها الهموم اذا اجتمعت)
فاشكوها وتشكو لي زماناً
وقال يصف الروض وهي من كتابه المذكور ايضاً :

نسمة الروض ضوعتها الازهار
خفت راية الفصون فدقت
وعلتها بلابل الانس لما
ما ترى الروض قد تكمل حسنا
وتبه لركة البش واعم
بين روض ورجس وقاح
وذكر طبيب العبير المجامر
زمر الريح في قواد البشار
شق جيب الشقيق صوت المزامر
قم وقتنا من نار حمر الهواجر
فرصة الوقت فلزمان مسافر
وبدور وانجس ودياجر

وله مجموعة شعر قد جمعت الف والسمين من شعره وله مراسلات نثرية
وشعرية قد عقد لها فصلا في آخر كتابه الروض النضر وغير ذلك مما يطول شرحه
وهذا القدر كفاية .

(رحلة الى شفاطا وقصر الاخضر واحمد ابن هاشم)

Une excursion à Chefâthah , à Qasr-el-Okheïdir et à Ahmed
Ibn Hâchim.

١٠ . تمهيد

لا نشرنا في المجلد الثاني من لغة العرب صفحة ٤٥ رأى شيخنا واستاذنا